رضوان الحلو ، طالب بضرورة تشديد الهجوم على الصهيونية ، ورفض فكرة التعاون في الحركة الصهيونية في مجال مقاومة الفاشية . ومن هنا جاء تحفظ الحلو على عودة القسم اليهودي ، هاعميت الى الحزب . وسرعان ما تبلورت كتلة يهودية معارضة داخل الحزب ، تزعمها صموئيل ميكونيس ، السكرتير العام الحالي لماكي . واستغلت الخلافات داخل الحزب الى ان انتهت بتشكيل الاعضاء العرب لتنظيمهم المستقل : « عصبة التحرر الوطني » ، في ايلول ( سبتمبر ) ١٩٤٣ . على ان رضوان الحلو نأى بنفسه عن عملية الخروج هذه ، وغدا الشيوعيون في فلسطين اربع كتل رئيسية : كتلة الحلو ، عصبة التحرر ، القسم اليهودي ، والاتحاد الشيوعي التعليمي ، الذي ضم العناصر اليهودية الاكثر اقترابا من الخط الصهيوني .

وعجز الحلو عن اتخاذ موقف حاسم ومحدد حيال الخلاف القومي المحتدم بين الكتلتين العربية واليهودية . على ان اعضاء كتلته سرعان ما انسلوا منضمين للعصبة ، وبقي الحلو وحيدا ، في حين حمل القسم اليهودي — برئاسة ميكونيس وماير فلنر ( السكرتير العام الحالي لركح ) واستر فلينسكا — اسم « الحزب الشيوعي الفلسطيني »، منذ ايار ( مايو ) ١٩٤٤ .

وحتى وقوع نكبة ١٩٤٨ ، لم يرتبط رضوان الحلو بأي من العصبة او الحزب او الاتحاد . وفي العام ١٩٤٩ القت سلطات الامن الاردنية القبض على شقيقة للحلو ، كانت تحمل مجموعة من المنشورات الشيوعية ، في الطريق من القدس الى عمان . عندها تقدم رضوان الحلو الى السلطات الاردنية مدعيا انه صاحب هذه المنشورات ، وان شقيقته حملتها دون ان تعلم كنهها . ودخل رضوان السجن ليخرج منه اكثر بعدا عن الحزب الشيوعي الاردني ، الذي تشكل في صيف العام ١٩٥٠ ، نتيجة اندماج ماركسيي شرق الاردن وعصبة التحرر الوطني الفلسطينية .

وعندما وجهت السلطات الاردنية ضربتها الشرسة الى الحركة الوطنية الاردنية ، في ربيع العام ١٩٦٦ ، رأى خبراء التحقيق والتعذيب ، الذين استجلبتهم هذه السلطات من المانيا الغربية ، الاستعانة بمعلومات رضوان الحلو القديمة ، في تعقب الشيوعيين في الاردن . وعندما احضر هؤلاء الخبراء رضوان الحلو ، لم يستفيدوا منه بشيء .

وعاش رضوان بقية سني عمره هادئا في اريحا . وفيها اسلم روحه عن خمس وستين سنة في ايلول ( سبتمبر ) الماضي ، بعد حياة سياسية حافلة ، كانت — بلا شك — اكبر بكثير من قدراته الفكرية والنضالية .

على ان وفاة رضوان الحلو تطرح — من جهة اخرى — قضية اكاديمية، فبوفاته نكون فقدنا مرجعا حيا هاما في تاريخ الحركة الشيوعية بفلسطين ، الذي لم يكتب بعد . وهو ليس المرجع الحي الاول الذي نفقده ، اذ فقدنا ، قبل اكثر من عام ، اثنين من كبار قادة الشيوعيين الفلسطينيين ، هما : خليل شنير ، وجبرا نقولا . ولعل مما يزيد في القيمة العلمية لهذه المراجع الحية الافتقار الشديد للمراجع الاساسية وللوثائق المباشرة حول هذه الحركة .

واعتقد ان في هذا ما يكفي لحفزنا على الاسراع بكتابة تاريخ الحركة الشيوعية بفلسطين ، مستفيدين بمن تبقى من قادتها على قيد الحياة .

**عبد القادر ياسين**